رأوه ثم ينادي مناد يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا فيقولون نعم : هذا الموت وكلهم قد رأوه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول : يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم الآية .

وفي روايه عن ابن مسعود أن يوم الحسرة حين يرى الكفار مقاعدهم من الجنة لو كانوا مؤمنين وقيل : حين يقال لهم وهم في النار اخسؤا فيها ولا تكلمون وقيل : حين يقال امتازوا اليوم أيها المجرمون .

وقال الضحاك : ذلك إذا برزت جهنم ورمت بالشر وقيل : المراد بذلك يوم القيامة مطلقا وروى ذلك عن ابن زيد وفيه حسرات في مواطن عديدة ومن هنا قيل : المراد بالحسرة جنسها فيشمل ذلك حسرتهم فيما ذكر وحسرتهم عند أخذ الكتب بالشمائل وغير ذلك والمراد بقضاء الأمر الفراغ من أمر الدنيا بالكلية ويعتبر وقت ذلك ممتدا وقيل : المراد بيوم الحسرة يوم القيامة كما روى عن ابن زيد إلا أن المراد بقضاء الأمر الفراغ مما يوجب الحسرة وجوز ابن عطية أن يراد بيوم الحسرة ما يعم يوم الموت .

وأنت تعلم أن ظاهر الحديث السابق وكذا غيره كما لا يخفى على المتتبع قاض بأن يوم الحسرة يوم يذبح الموت وينادى بالخلود ولعل التخصيص لما أن الحسرة يومئذ اعظم الحسرات لأنه هناك تنقطع الآمال وينسد باب الخلاص من الأهوال ومن غريب ما قيل : إن المراد بقضاء المر سد باب التوبة حين تطلع الشمس من مغربها وليس بشيئ و اذ على سائر الأقوال بدل من يوم او متعلق بالحسرة والمصدر المعرف يعمل بالمفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف وقوله تعالى وهم في غفلة وهم لا يؤمنون .

39 .

- قال الزمخشرى : متعلق بقوله تعالى شأنه في ضلال مبين عن الحسن ووجه ذلك بأن الجملتين في موضع الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور أي مستقرون في ذلك وهم في تينك الحالتين واستظهر في الكشف العطف على قوله تعالى : الظالمون في ضلال مبين أي هم في ضلال وهم في غفلة وعلى الوجهين تكون جملة أنذرهم معترضة والواو اعتراضية ووجه الاعتراض أن الانذار مؤكد ما هم فيه من الغفلة والضلال وجوز أن يكون ذلك متعلقا بأنذارهم على أنه حال من المفعول أي انذرهم غافلين غير مؤمنين بأنه لا يلائم قوله تعالى : إنما انت منذر من يخشاها وقال في الكشف : أنه غير وارد لأن ذلك بالنسبة إلى النفع وهذا بالنسبة إلى تنبيه الغافل لبيان أن النفع في الآخرة وهذه وظيفة الأنبياء عليهم السلام عن آخرهم ثم لو سلم لا

مناقضة كما في قوله تعالى : وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين كيف وقد تكرر هذا المعنى في القرآن إلى قوله تعالى لتنذر قوما ماانذر اباؤهم فهم غافلون وأما إن قوله سبحانه : وهم لا يؤمنون نفي مؤكد يشتمل على الماضية والآتية فلا يسلم لو حعل حالا ولو سلم فقد علم جوابه مما سبق وما على الرسول إلا البلاغ .

نعم لا نمنع أن الوجه الأول ارجح وأشد طباقا للمقام وحاصل المعنى على الأخير أنذرهم لأنهم في حالة يحتاجون فيها للانذار إنا نحن نرث الأرض ومن عليها لا يبقى لاحد غيره تعالى ملك ولا ملك فيكون كل ذلك له تعالى استقلالا ظاهرا وباطنا دون ما سواه وينتقل اليه سبحانه انتقال الموروث من المورث إلى الوارث وهذا كقوله تعالى لمن الملك اليوم  الواحد القهار أو نتوفى الأرض ومن عليها